وقوة عملية كمالها القيام بالامور على ما ينبغي تحصيلا لسعادة الدارين وقد تطا
بقت الملة والفلسفة على الاعتناء بتكميل النفوس البشرية في القوتين و
تسهيل طريق الوصول الى الغايتين الا ان نظر العقل يتبع في الملة هداه وفي
الفلسفة هواه وقيل دونت علماء الفلسفة الحكمة النظرية والعملية اعانة للعامة
على تحصيل الكمالات المتعلقة بالقوتين دونت علماء الملة وعلماء الامة علم
الكلام وعلم الشرائع والاحكام فوقع الكلام في الملة بازاء الحكمة النظرية
للفلاسفة فهي عندهم تنقسم الى العلم المتعلق بامور تستغني عن المادة في
الوجود الخارجي والتصور الذهني جميعا وهو الالهي او التصور فقط
وهو الرياضي او لا يستغني عنها اصلا وهو الطبيعي ولكل منها اقسام وفروع
كثيرة الا ان المقدم في الاعتبار بشهادة العقل والنقل هو معرفة المبدأ والمعاد
المشار اليهما بالايمان بالله تعالى واليوم الاخر وطريق الوصول اليه هو النظر
في الممكنات من الجواهر والاعراض على ما يرشد اليه مواضع من كتاب الله وما
احسن ما اشار اليه امير المؤمنين علي كرم الله وجهه من ان المعتبر من كمال القوة
العملية ما به نظام المعاش ونجاة المعاد ومن النظرية العلم بالمبدأ والمعاد وما
بينهما من جهة النظر والاعتبار حيث قال رحم الله امرأ اخذ لنفسه واستعد
لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين واقتصر المليون على ما يتعلق بمعرفة الصانع
وصفاته وافعاله وما يتفرع على ذلك من النبوة والمعاد وسائر ما لا سبيل اليه للعقل
باستقلاله وما يترتب عليه اثبات ذلك من الاحوال المختصة بالجواهر والاعراض
الشاملة لاكثر الموجودات فجاءت ابواب الكلام خمسة هي الامور العامة والاعراض
والجواهر والالهيات والسمعيات وقد جرت العادة بتصدير مباحث تجري مجرى
السوابق لها تسمى بالمبادئ ورتب الكتاب على ستة مقاصد ووجه الضبط
الحصر في هذه الستة ان المذكور فيه اما ان يكون من مقاصد الكلام واما سوابقه
هو المقصد الاول والمقاصد اما ان تختص بالواجب وهو الخامس او بالممكن الجوهر ف
هو الرابع او العرض وهو الثالث او لا تختص باحد وهو الثاني والاول يكون من مقاصد

الغ

الغرض فهو المقصد الاول وجه الترتيب توقف اللاحق على السابق في بعض البيا
نات وفي البعض الضبط والمناسبة ايراد شيء من مباحث كل في اخر تسمية
الدوائر في الالهية هيئات واعادة المعدوم في السمعيات قوله المقصد الاول في المبا
دي وفيه فصول الفصل الاول في المقدمة ش رتبه على ثلاثة فصول لان المبادي
منها ما لابد ان تتصدر به كل علم بها كتعريفه وموضوعه وغايته ونحو ذلك فسماها
المقدمات وجعلها في فصل ومنها ما احتاج اليها علم الكلام خاصة كمباحث العلم
والنظر لان تحصيل العقائد بطريق النظر والاستدلال والرد على منكري حصول العلم
اصلا واستفادته من النظر مطلقا او في الالهيات خاصة يتوقف على ذلك
وليس في العلوم الاسلامية ما هو اليق ببيانه فجعلها في فصلين قوله الكلام
هو العلم بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية ش الكلام هو العلم الذي يقصد به
حصول الكيفيات النفسانية في النفس قد يكون باعيانها وهو اتصافها بها
وقد يكون بصورها وهو تصورها كالكريم يتصف بالكرم وان لم يتصور او غير
الكريم يتصوره وان لم يتصف به ولا خفاء ان حقيقة كل علم من العلوم وغيره تصو
رات وتصديقات كثيرة يطلب حصولها باعيانها بطريق النظر والاستدلال
واحتيج الى ما يفيد تصورها بصورة اجمالية تشملها ويكون ضابطا للطلب والنظر
عن اختلاط ما هو منها او اشتغال بما هو ليس منها وذلك هو المعنى بتعريف
العلم وبيان مقوماته وانما كثر تركه سيما في العلوم الشرعية والادبية لما شاع
من تدوين العلوم بمسائلها وجعلها وتعليم ما يتعلق بها من التصورات ثم
تحصيلها ذلك بطريق التعلم والعلم او التفهم من الكتاب اذا تقرر هذا
فنقول الاحكام المنسوبة الى الشرع منها ما يتعلق بالعمل وتسمى فرعية وعملية
ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى اصلية واعتقادية وكانت الاوائل من
العلماء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد بزمانه وسماع الاخبار
منه ومشاهدة الاثار مع قلة الوقائع والاختلافات وسهولة المراجعة الى الثقات
مستغنين عن تدوين الاحكام وترتيبها ابوابا وفصولا وتكثير المسائل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)